هو كانه من المستغفرين فترك ثم قال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك
براس الامر اي الدين او العبادة او الامر الذي سالت عنه وعموده
الذي يعتمد عليه كعمود الخيمة وذروة بتثليث الذال المعجمة والكسر
افصح سنامه بفتح السين اعلاه لان سنام البعير ارتفع
فيظهره الجهاد لما فيه من مقاساة الاهوال وترك الاختلاط
بالاهل والعيال وسقط منه هنا سطر ثابت في اصل الترمذي
لا يتم الكلام بدونه وكانه انتقل نظره من سنامه الى سنامه
اذ لفظ الترمذي بعد سنامه المذكور قلت بلى يا رسول
الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة
سنامه الجهاد فعلم ان السقط من الاصل الذي نقل منه
المصنف ويحتمل انه هنا من تصحيف الناسخ وفي قوله راس
الامر الاسلام الخ استعارة بالكناية تتبعها استعارة ترشيحية
لانه شبه الامر المذكور بفحل الابل او بالبيت القائم على
عمد ثم اضمر هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلائم المشبه
به وهو الراس والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق
بالشهادتين كما جاء مفسرا بهما في رواية احمد انما كان هو
الراس لانه لا حياة لشيء من الاعمال بدونه كما ان الحيوان
لا حياة له بدون راسه والصلاة هي التي تقيم الدين كالعمود
وذروة السنام لان ذروة الشيء اعلاه اعلى انواع الطاعات
من حيث ان به يظهر الاسلام ويعلو على سائر الاديان
واعلم انه اختلف في افضل اعمال البر بعد الفرائض فقال
مالك وابو حنيفة العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه وسلم
ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنفثة في بحر وما جميع اعمال

البر

العمود لانه الذي يقيم البيت وبعدمه لا انتظام له والصلاة م والجهاد م

البر والجهاد في طلب العلم الا كنفثة في بحر وقال الشافعي افضلها
الصلاة فرضا ونفلا وقال احمد افضلها الجهاد وقد ورد انه
صلى الله عليه وسلم سئل اي الاعمال افضل فقال تارة
الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين وحمل
على اختلاف احوال السائلين لانه صلى الله عليه وسلم
كان طبيبا للخلق فرب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة
على الصلاة فقال له الصلاة في اول وقتها ورب شخص
كان الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب شخص
كان الغالب عليه ترك بر الوالدين او اختلاف الازمان فرب
عبادة في زمن افضل من غيرها او ان من مقدرة اي من
افضل الاعمال وعن ابي امامة الباهلي انه قال خرجنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة من غزواته فمر رجل
بغار فيه شيء من ماء حوله شيء من البقل فحدثته نفسه بان
يقيم فيه له الغار فيشرب مما فيه من الماء ويصيب مما حوله
من البقل ويتخلى عن الدنيا قال لو اني اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت والا لم
افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني
من الماء والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى عن
الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث
باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالسمحة والذي
نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله خير من
الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين
سنة وروى الحاكم ان عثمان بن مظعون جاء الى المصطفى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)